

محاضرات مقياس النظريات التربوية 2

النظرية الجشتالتية

الجشتالت هي كلمة ألمانية تعني "النمط" أو "الشكل"، والمعنى المرادف لها هو "الكل المنظم"، وهي حركة في ميدان علم النفس المعرفي انطلقت من ألمانيا إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الأولى، وعرفت شهرة كبيرة واحتلت مكانتها في ظل ظهور الثورة المعرفية، يؤكد رواد هذه المدرسة أن الخبرة السيكولوجية ليست مكونة من عناصر معدودة ثابتة ومتميزة تحضر وتغيب مع الزمن، بل هي عمليات سيكولوجية ديناميكية منظمة تتأثر فيما بينها بشكل تبادلي. فالفرد عندما يمر بخبرة ما يدركها "ككل منظم"، فالكل سابق لجزئياته ومختلف عنهم ولا قيمة للجزئيات إلا ضمن الخدمة والمهمة أو الوظيفة الكلية لشيء ما، كما يؤكد الجشتالتيون عدم فصل الكائن عن بيئته فسلوك الإنسان مثلاً هو نتيجة تفاعله مع بيئته المحيطة (الطبيعية والاجتماعية)، وانطلاقاً من تأكيد المدرسة الجشتالتية على الدور الفعال للفرد المتعلم فيما يتعلمه، من خلال تنظيم وإعادة بناء المادة التي عليه تذكرها، فإنها ميزت بين نوعين من التعلم: * التعلم عن طريق الفهم الذي يتضمن ميكانيزمات تساعد على حل إشكالات ومهام ومواقف تعليمية معينة بشكل دائم ويسهل تذكره، * والتعلم عن طريق الحفظ الذي يعتبر ظرفي يبقى فترة محددة يصعب الاحتفاظ به ولا يمكن الاستفادة منه في مواقف الحياة المختلفة، وبالتالي فقد كان لهذه النظرية إسهامات معتبرة في مجال علم النفس المعرفي المعاصر لاعتمادها على أهمية جوهر الإدراك والتميز الأصلي لحدث معين، وتأكيداً على الاستبصار والفهم دون استثارة خارجية كمبدئين للتعلم وحل المشكلة، عكس النظرية السلوكية التي سادت في سنوات الخمسينات والتي تفسر التعليم لدى الإنسان على أساس مبدأ مثير استجابة، وبعد تجريده من العمليات العقلية، وتُعد الطريقة الكلية في التدريس إحدى تطبيقات هذه المدرسة.

النظريات الشخصية

جاءت التربية المتمركزة حول الشخص كرد فعل ضد تيار التكوين المتحور حول التعليم الذي يقدم محتوياته وفق طرق تبليغية غالباً ما تأخذ شكل محاضرات، حيث عارضت مشكلة المكانة الضيقة التي تحتلها الذاتية أو الحرية في العملية التربوية، ومن ثمة حدد أصحاب هذا الاتجاه لأنفسهم هدف جعل دينامية الذاتية للطالب تحتل مركز انشغالاتهم التربوية.

- تنطلق هذه النظريات من إشكالية متمثلة في التساؤل الآتي: كيف يمكن للتربية أن تكون شخصا حرا للإجابة عن هذا التساؤل، راح أصحاب الاتجاه الشخصاني في التربية يستمدون أفكارهم وآراءهم التربوية من الفلسفات الفينومينولوجية الوجودية الأوروبية التي تقر بأن الشخصية الإنسانية تتحدد من خلال مشروعها الحياتي الذي تتبناه أو الذي يدع إلى ابتداع ذاتها كشخصية إنسانية حرة مسؤولة، وإلى تجسيد إنسانيتها التي تكون في حالة النقص.

الأهداف التربوية عند كارل روجرز Rogers:

الواقع أنه من الصعب البحث عن الأهداف التربوية في ظل النظريات الشخصانية دون اعتماد عالم النفس الأمريكي "روجرز" كمرجع أساسي للكشف عن هذه الأهداف وعن مفهومه لما يسمى بالتعلم الخبراتي، وبالنسبة لهذا النوع من التعلم، يقدر روجرز في كتابه الذي نشره سنة (1957) المميزات الرئيسية لهذا التعلم ويحددها كما يلي:

- يعتبر التعلم بالخبرة التزاما شخصيا تنغمس فيه الشخصية بكاملها.
- يقوم هذا التعلم على مبادرات الطالب.
- يتجه هذا التعلم نحو أعماق الطالب، ويغير شخصيته وسلوكياته أو اتجاهاته.
- توجد في الكائن الإنساني قدرة طبيعية على التعلم، ولديه رغبة في تطوير ذاته بشكل كبير ولمدة تكون أطول، ما لم تستطع تجارب النظام المدرسي تدمير هذه الرغبة.
- يحدث التعلم الصحيح عندما يدرك المتعلم، وجود تلاؤم بين المعارف التي يجب اكتسابها وموضوع التعلم.

* انطلاقا من هذه المميزات التي وضعها روجرز، يمكن القول أن أهداف التربية عند أصحاب التيار الشخصاني تتلخص فيما يلي:

- تحقيق تغيرات تكون لها دلالة على مستوى سلوك الفرد، فالهدف التربوي ينبغي أن يحمل معنى بالنسبة للمتعلم.
- جعل كل تعلم ينطلق من مبادرات الطالب الشخصية؛ فالاستقلالية في اختيار الأهداف أو بالأحرى مشاركة المتعلم في تحديد أهداف العملية التعليمية التعلمية من العوامل الأساسية التي تساعد على تحقيق الهدف التربوي.

- جعل المتعلم قادرا على إدراك التلاؤم بين المعرفة التي يجب اكتسابها وموضوع التعلم.
- تغيير الفرد من العمق.
- الوصول بالمتعلم إلى تعليم نفسه بنفسه.

النظرية الاجتماعية المعرفية

تتطلب هذه النظريات من إشكالية طرح التساؤل الآتي: ما هو الهدف التربوي في ظل هذا النظريات الاجتماعية المعرفية للتربية؟ وكيف يتحقق؟ تعتمد هذه النظريات على العوامل الثقافية والاجتماعية في بناء المعرفة العلمية، ينتشر هذا التوجه كثيرا في فرنسا والولايات م. أ. وكندا، حيث يُسيطر التيار المعرفي على البحوث التربوية (النزعة النفسانية للتربية)، تهتم كذلك بوصف الشروط الاجتماعية والثقافية للتعليم والتعلم، من خلال مثلا تحقيق التعاون في بناء المعرفة (بيداغوجيا تعاونية) بتحسيس التلاميذ بهذا النوع من العمل مثلا.

من أنصار هذه النظريات يمكن أن نجد بريت ماري بارث (1998) وألبير باندورا (1986) وغيرهما، حيث أن "باندورا" يبرر تسمية التعلم الاجتماعي بقوله: "نستعمل كلمة اجتماعي لأن الفكر والممارسة تعتبران ظاهرتان اجتماعيتان من حيث جوهرهما ونستعمل كلمة معرفي، لأن مسارات الفكر تؤثر على الدافعية والانفعالات"

كما أنها تهتم بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والمعرفية للتعلم، وتؤكد على المكانة الغالبة للتفاعل الاجتماعي والثقافي في آليات التعليم.

نظرية التربية الإسلامية

يُطلق عليها منهج التربية الإسلامية، لأن لله سبحانه وتعالى ارتضاه للناس فقال: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" (سورة المائدة، الآية 44) ومنهج التربية الإسلامية منهج فريد في كل مناهج الأرض، وإن التقى مع هذه المناهج والنظريات الوضعية في بعض التفاصيل والفروع، فهو منهج فريد في شموله ويقظته لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية وكل فكرة وشعور، وفريد في أثره في داخل النفس وفي واقع الحياة.

التربية في الإسلام: إن المجتمع الإسلامي الأول قام بالعملية التربوية أحسن قيام مستعيناً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة من مبادئ تربوية سامية وشاملة، من هنا ظهر جيل إسلامي فريد، سطر له التاريخ أعمالاً امتد أثرها وعم أرجاء الدنيا.

إن التربية الإسلامية نظام تربوي كامل، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الإسلام ومفاهيمه ومبادئه ومقاصده ولهذا فهي تختلف عن جميع الأنظمة التربوية من حيث مصادرها وأهدافها، وبعض أسسها ومبادئها ومؤسساتها وأساليبها وخصائصها، وهي التي بدأت بتربية رسول الله عليه الصلاة والسلام لصحابته الكرام وإعدادهم، وتنشئتهم، ورعاية جوانب نموهم، وتفتيح استعداداتهم، وتوجيه قدراتهم وتنظيم طاقاتهم، حتى أصبحوا خير الأجيال عبر التاريخ الإنساني.

إن طريقة الإسلام في التربية ترتكز على مبدأ الشمولية في معالجة الكائن البشري، فلا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيئاً، جسمه عقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على وجه الأرض، فهي دقيقة جداً تتناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها، ثم الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعاً وفي وقت واحد.

أهداف التربية الإسلامية:

الأهداف العامة: يُمكن أن تُضغَط في غاية واحدة وهي علة وجود الإنسان والهدف من خلقه واستخلافه في الأرض، ألا وهي عبادة الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فالهدف الأول إذا هو تحقيق عبادة الله.

والعبادة معنى عام شامل لكل نشاط يقوم به الإنسان على هذه الأرض.

الأهداف الخاصة: وهي تعني بإعداد الإنسان الإعداد التام من جميع جوانبه لتحقيق الهدف الأسمى، ببناء شخصيته المتكاملة المتوازنة لتوجد الفرد السوي القادر على تحمل تبعات هذه الأمانة، أمانة حمل رسالة التوحيد والاستخلاف، وإذا كان كل فرد لبنة من لبنات المجتمع، واستطعنا أن نُربي كل فرد تربية إسلامية، نكون قد كونا مجتمعاً إسلامياً، وهذه المجتمعات بدورها تبني أمة مؤمنة خيرة عبر المراحل التالية:

1- بناء وتربية إنسان قوي متكامل.

2- بناء أمة مؤمنة تكون خير أمة أخرجت للناس.

3- بناء وتشديد حضارة إنسانية موحدة مسلمة مؤمنة.